النبيين واني دخلت الجنة في منزلة ادني من منزلتك واني لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت
هذه الاية وكذا ذكره الواحدي في اسباب النزول وعزاه للكلبي عن ثوبان وقال
قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت
في الدرجات العلي ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله الاية وذكره ابن ظفر
في ينبوع الحياة بلفظ ان عامر الشعبي قال ان رجلا من الانصار اتي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له والله لانت يا رسول الله احب الي من نفسي ومالي وولدي واهلي
ولولا اني اتيك فاراك لرايت ان اموت وبكي الانصاري فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ابكاك قال بكيت وذكرت انك ستموت ونموت فترفع مع النبيين من
ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فانزل الله عليه يعني انه لم يرجع
اليه بقول فانزل الله الاية قال وذكر مقاتل بن سليمان مثل هذا وقال هو عبد الله
ابن زيد بن عبد ربه الانصاري الذي راي الاذان وذكر ايضا ان عبد الله بن زيد
هذا كان يعمل في جنة له فاتي ابنه فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال
اللهم اذهب بصري حتى لا اري بعد حبيبي محمد احدا فكف بصره واعلم انه لا يمكن
ان يجتمع في القلب حبان فان المحبة الصادقة توحيد المحبوب فليختر المرء لنفسه
احدي المحبتين فانهما لا يجتمعان في القلب والانسان عند محبوبه كائنا ما كان
كما قيل / انت القتيل باي من احببته / فاختر لنفسك في الهوي من تصطفي
ولبعض الحكما كما ان العبد لا يتسع لعصبين فكذلك القلب لا يتسع لحبين ولذلك
لا زم اقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شيء سواه فمن داهن في المحبة او داجا
فقد عرض لمدي الغيرة او داجا فمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقديمه
في الحب على الانفس والاباء والابنا لا يتم الايمان الا بها اذ محبته من محبة الله وقد
حكي عن ابي سعيد الخراز ما ذكره القشيري في رسالته انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني
عن محبتك فقال لي يا مبارك من احب الله فقد احبني وقيل ان ذلك وقع لامراة
من الانصار معه صلى الله عليه وسلم يقظة ولابن ابي الجد /
/ الا بمحب المصطفي وصبابة / وضمخ لسان الذكر منك بطيبه /
/ ولا تعبان بالمبطلين فانما / علامة حب الله حب حبيبه /
ولذلك كل حب في الله ولله كما في الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما
يكره ان يقذف في النار نعلق ذوق الايمان بالرضا بالله ربا وعلق وجدان حلاوته
بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه احب الاشيا الي العبد وهو

ورسوله

له
ورسوله فمن رضي بالله ربا رضيه الله عبدا او معني حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات
وتحمل المشقات في الدين ويوثر ذلك على اغراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل
طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي وقال غيره معناه ان استكمل الايمان علم
ان الله حق ورسوله اكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس لان الهدي من
الضلال والخلاص من النار انما كان بالله على لسان رسوله وفي قوله عليه الصلاة والسلام
حلاوة الايمان استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المومن في الايمان بشي حلو واثبت له
لازم ذلك الشي واضافه اليه وفيه تلميح الى قصة المريض والصحيح لان المريض الصفراوي يجد طعم
العسل مرا والصحيح يذوق حلاوته على ما هي وكلما نقصت الصحة شيا ما نقص الذوق
دونه بقدر ذلك وقال العارف ابن ابي جمرة واختلف في الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة
او معنوية فحملها قوم على المعني وهم الفقها وحملها قوم على المحسوس وابقوا اللفظ على
ظاهره من غير ان يتاولوه وهم اهل الصفة او قال الصوفية قال والصواب معهم
في ذلك والله اعلم لان ما ذهبوا اليه ابقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تاويل قال
ويشهد الي ما ذهبوا اليه احوال الصحابة والسلف الصالح واهل المعاملات فانه حكي
عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال حين صنع به ما صنع من
الرمضا اكراها على الكفر وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان
وكذلك ايضا عند موته اهله يقولون واكرباه وهو يقول واطرباه غدا القي الاحبه
محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا وهي حلاوة الايمان ومنها حديث
الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة فراي السارق حين اخذه فلم يقطع
لذلك صلاته فقيل له في ذلك فقال ما كنت فيه الذ من ذلك ولا ذاك الا الحلاوة و
الايمان التي وجده محسوسة في وقته ذلك ومنها حديث الصحابيين الذين
جعلهما صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه من قبل العدو وقد اقبل فراهما فكبل
الجاسوس القوس ورمي الصحابي فاصابه فبقي على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية
فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فاصابه فعند ذلك ايقظ صاحبه
وقال لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي ولا ذاك الا لشدة ما وجد فيها
من الحلاوة حتى اذهبت عنه ما يجد من الم السلاح قال ومثل هذا حكي عن كثير من
اهل المعاملات انتهي وحديث هذين الصحابيين ذكره البخاري في صحيحه في
باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين بلفظ ويذكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمي رجل بسهم فنزفه الدم فركع وسجد ومضي في
صلاته وقد وصله ابن اسحق في المغازي قال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل عن
جابر عن ابيه مطولا واخرجه احمد وابو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة
وابن حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحق قال في فتح الباري وشيخه صدقة

Copyright © King Saud University